المقياس: أخلاقيات المهنة.

السنة: *الثانية ماستر .*

المحاضرة الأولى

« مفاهيم و تعريفات(الأخلاق، المهنة)»

تمهيد:

مما لا شك فيه أنَ تقدم و نجاح الدول في تحقيق أهدافها و تطلعاتها يرتبط ارتباطا وثيقا بقدرة مؤسساتها على إنجاز مهامها و أعمالها الموكلة إليها على أحسن وجه. و تتوقف عملية نجاح المنظمات في تحقيق أهدافها على نوعية العنصر البشري بها و على مستوى كفاءته و القيم التي يتصف بها، بوصفه الغاية و الوسيلة في تطوير المنظمات و في إجراء التغييرات المطلوبة فيها. و بما أنَ التنظيمات أصبحت تعتبر الأفراد الأساس الذي تعتمد عليه في تحقيق أهدافها المختلفة، أخذت تحرص على الاهتمام بمشاعرهم تجاه عملهم و توفر السبل الكفيلة التي تضمن بقائهم و استمراريتهم في المنظمة.

لقد أصبح موضوع الالتزام بأخلاقيات المهنة من الموضوعات الهامة التي تحظى بالاهتمام المتزايد في السنوات الأخيرة نظرا لعدَة أسباب في مقدمتها تزايد الفضائح الأخلاقية و النقد الموجَه للإدارات و المعايير التي تعتمدها بعيدا عن الإطار الأخلاقي مما أدَى إلى اهتمام الباحثين الإقتصاديين بها. إنَ أخلاقيات المهنة تتمثل في مدى إلتزام العاملين بتطبيق هذه الأخيرة و بالأخص الأساتذة للقيام بواجباتهم المهنية التي يحددها النظام الداخلي للمؤسسة، فالمؤسسات اليوم مدعوة إلى تعزيز و تطبيق أخلاقيات المهنة و السلوك الأخلاقي لأفرادها.

فالإلتزام بأخلاقيات المهنة من طرف المؤسسات التربوية باعث يساعد العاملين على تطبيقها، فالجانب الأخلاقي يعتبر محرك أساسي في أداء العمل نظرا لأهميته من خلال تقييم كل عامل داخل المؤسسة و مدى إلتزاماتهاتجاه مهنته.

تعد أخلاقيات المهنة من أساسيات النجاح التي تعكس ثقة المؤسسة بموظَفيها و أجهزتها. فالإلتزام بالأخلاقيات سوف يقود العاملين إلى تطبيق هاته الأخلاقيات و الإلتزام بعناصرها، فعدم وجود الإلتزام بالأخلاقيات المهنية سيؤثَر بشكل واضح بسمعة المؤسسة. و لكي تتحقق تلك الإلتزامات فلابد على الإدارة و العاملين الإلتزام بها من حيث القواعد الأخلاقية و المهنية للحدَ من الممارسات التي تهدَد مستقبل المؤسسة في النمو و البقاء و الإستمرار، و هنا تكمن أهمية الأخلاقيات في أنها تقوم على أساس تناول أثر البيئة الأخلاقية للمؤسسة.

أولا: مفهوم الأخلاق:

أ- لغة:

- وردت تعريفات متعددة للخلق منها في اللغة ما ورد في "القاموس المحيط" للفيروزابادي الخُلقَ و الخلق:" جمع أخلاق و هي المروءة و العادة، و السجيَة و الطبع و الدّين".

و ورد في دائرة "المعارف الإسلامية" أنّ ابن عباس رضي الله عنهما فسّر قوله تعالى:« و إنّك لعلى خلق عظيم»(القلم:4)، أي: دين عظيم.

- جاء في "لسان العرب": الخلُق بضم اللام و سكونها هو الدّين و الطبع و السجيّة، و حقيقته صورة الإنسان الباطنة، و هي نفسه و أوصافها و معانيها المختصة بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة و أوصافها و معانيها، و لهما أوصاف حسنة و قبيحة.

فالخلق هو السجيّة (الطبع)، سواء كان حميدا أم غير حميد، و يوصف الخلق الممدوح بأنّه حميد، أمّا الخلق المذموم بأنّه غير حميد.

ب- إصطلاحا:

تباين مفهوم الأخلاق من حقل معرفي لأخر، فقد عرّفو الاخلاق بأنّها "مجموعة من الاراء و الأفكار و العادات التي تعمل على احترام الحقوق المتبادلة و الواجبات المشتركة بين الأفراد في حياتهم كأعضاء في المجتمع، أي أنّها مجموعة القواعد التي تضبط معاملاتنا مع الأخرين،

و يرى بعض "**علماء الإجتماع**" أنّ الأخلاق شكل من أشكال الوعي الاجتماعي يستهدف في جوهره ضبط سلوك الأفراد، بذلك يربط علماء الاجتماع الاخلاق بالمجتمع أو النظام الاجتماعي.

فعلماء الاجتماع يؤكّدون على البعد الاجتماعي فيعرّفونه حسب (إبراهيم سلان،1954):"بأنّه قواعد من السلوك يلتزمها الإنسان الذي يعيش في جماعة".

و على "**الصعيد الفلسفي**" – حسب قول "راتب السعود و بطاح أحمد"(1996)–:"إعتبر أرسطو أنّ الأخلاق هي الفضيلة، و أن الفضيلة لها جانبان هما: الجانب العقلي الذي يمكن إكتسابه بالتعليم، و الجانب الخلقي الذي يكتسب عن طريق التعود. و الفضيلة من وجهة نظره هي مجموعة من الصفات المهمّة: كالصدق، الأمانة، العفّة، العدالة و الإخلاص".

و على أيّة حال، فإنّ بعض الباحثين يرون أنّ الأخلاق معيارية، فهي مجموعة من القواعد و المبادىء المجرّدة التي يخضع لها الفرد في تصرفاته، و يحتكم إليها في تقييم سلوكه و سلوك الأخرين، و تلك القواعد و المبادىء مستمدّة من تصوّر فلسفي شامل، و يرتكز على العقل أو الدّين أو كليهما، و عليه يمكن تعريف الأخلاق كما يلي:

– عرّفتها "أميّة بدران"(1981) بأنّها:"علم معياري يتناول مجموعة من القواعد و المبادىء المجرّدة التي يخضع لها الإنسان في تصرّفاته، و يحتكم إليها في تقييم سلوكه، و هذه المبادئ و القواعد مستمدّة من تصور فلسفي شامل يرتكز إمّا على العقل، أو على الدّين، أو عليهما معا".

– و يعرّفه "يعقوب المليجي"(1985) بأنّه:"الطباع السائدة و العادات الغالبة التي تميّز شخصية الفرد و تحدّد سلوكاته الأخلاقية".

و تظهر الأخلاق على صورة أفعال و أقوال تصدر عن الإنسان فتعكس حكمه الأخلاقي على الأمور، و قد جاء في معجم "الوسيط" لـ "نور الدّين عصام"(1971) أنّ "الأخلاق هي قيم المجتمع الأمرة بالمعروف و الناهية عن المنكر، و الأخلاقي هو ما كان من سلوك الحسن في مجتمع ما متماشيا مع تقاليده و أعرافه الأمرة بالمعروف و الناهية عن المنكر".

و توجد الأخلاق حيثما يوجد الإنسان، و هي ما يميّزه ككائن عاقل عن غيره من الكائنات، حيث إنّ الكائنات الحيّة الأخرى ليست قادرة على إصدار الحكم الأخلاقي، فهي لا تستطيع أن تكتشف الحق و الباطل، أو تميّز بين الفضيلة و الرذيلة. و هي غير قادرة على صياغة المبادئ و المعايير الأخلاقية، و بالتالي غير قادرة على ممارسة الفعل الأخلاقي.

فالإنسان وحده هو الكائن الأخلاقي الذي يهدف بطبيعته إلى تحقيق شخصيته العاقلة من خلال السلوك الهادف العاقل(أبو بكر إبراهيم التلوع،1995).

لقد تعددت و تنوّعت التعريفات التي تناولت "الأخلاق" بناء على اختلاف الغاية و الهدف منها، و كذلك تبعا لثقافة المعرّفين لها، فنرى أنّ:

– "الإمام أبي حامد الغزالي"(2004) قد عرّف "الخلق" بأنّه:"عبارة عن هيئة في النفس راسخة عنها تصدر الأفعال بسهولة و يسر من غير حاجة إلى فكر و روية"، و اشترط الغزالي للأخلاق أن تصدر منه الأفعال بسهولة و يسر من غير رويّة، لأنّ من تكلّف بذل المال أو السكوت عند الغضب بجهد و رويّة لا يُقالُ خُلُقه السّخاء، و لا يبذل إمّا لفقد المال أو لمانع، و ربّما يكون خلقه البخل و هو يبذل إمّا لباعث أو لرياء، فهو إذًا تلك الهيئة الرّسخة في النفس".

– في حين أشار "د.ر.كيران" (kiran.2007) إلى أنّ الأخلاق ما هي إلاّ مجموعة من المبادئ المعيارية للأنماط السلوكية الإنسانية و التي تحكم سلوك الأفراد و المنظمات.

– كذلك اعتبر "حسين عبد الحميد أحمد رشوان"(2008) أنّ الأخلاق ما هي إلاّ تعبيرا عن الضمير الأخلاقي للإنسان، و بالتالي فهوذلك التأثير الذي تمارسه الذات الإرادية على مجموع المحتوى العقلي، بحيث تستطيع أن تتحكم في نشاطه، و الذي يمثّل الرقيب على كل حركة و كل نشاط و كل سلوك.

– فالأخلاقيات كما يرى "أحمد بن داود المزجاجي"(1994) ما هي إلاّ:"مجموعة القيم المشروعة التي يتحلى بها الإنسان و التي لها تأثير واضح على السلوك".

إنطلاقا من التعريفات السابقة نستنتج بأنّ الأخلاق هي مجموعة القيم و السلوكات و التصرفات التي تصدر عن الفرد و يتقبلها المجتمع، بحيث لا تتعارض مع عاداته و تقاليده و فلسفته و معتقداته الدينية و الفكرية. لذا فهي المعيار الذي نستطيع به الحكم على سلوك الأفراد و تصرفاتهم. و الأخلاق أمر ضروري للأفراد و للمجتمع الذي نعيش فيه، فبها نستطيع الحصول على التناغم و الإنسجام و الإيقاع الرتيب بين المتطلبات الفردية ، و بين متطلبات الإندماج وسط المجتمع الذي ننتمي إليه.و بتعبير أخر: الأخلاق عي مجموعة من القيم و المعايير الي تحدد السلوك الصحيح و الخاطئ.

ثانيا: أهمّية الأخلاق:

للأخلاق أهمية بالغة باعتبارها من أفضل العلوم و أشرفها و أعلاها قدرا، و السلوكيات الأخلاقية و أدابها هي التي تميّز سلوك الإنسان عن سلوك البهائم في تحقيق حاجاته الطبيعية، أو في علاقاته مع غيره من الكائنات الأخرى، فالأداب الأخلاقية في كل المعاملات زينة الإنسان و حليته الجميلة، و بقدر ما يتحلى بها الإنسان يضفي على نفسه جمالاً و بهاءً، و قيمة إنسانية(مقداد يالجن،1993).

و تكمن أهمية الأخلاق من خلال الدور الذي تلعبه في التأثير على العديد من المجالات مما يجبر المنظمات و المؤسسات على الإلتزام بها و منها كما يقول "كيران":

1- تعزيز مصداقية المنظمة مع المرؤوسين.

2- المحافظة على المجتمع و البيئة بدرجة أكبر من القوانين و الأنظمة.

3- المساعدة في تحسين عملية صنع القرار.

إنّ التزام المجتمع بالأخلاق و التمسك بها ضمان لتحقيق السعادة و الطمأنينةكما أكّد ذلك (نصار،2004) بقوله أنّ "أهمّية الأخلاق تبرز على مستوى الفرد و المجتمع و العلاقات الدولية"، أي أنّه على قدر الإلتزام بالقيم الأخلاقية، يتحقق للفرد و المجتمع قدر مماثل من السعادة و الاستقرار و السكينة النفسية و الاجتماعية.

و تعد الأخلاق أساسا و منطلقا مهمًا لحياة الامم و الشعوب و الأفراد، بحيث تنظم العلاقات فيما بينها، " و بما أنّ التجمع البشري أمر ضروري لابد منه، فقد إقتضت هذه الضرورة أن يكون بينهم تعامل مما يترتب عليه وجود قيم أخلاقية توظف للتمييز بين الخير و الشّر و الفضيلة و الرذيلة". (إبراهيم عبد الله ناصر،2006).

ثالثا: مفهوم المهنة:

أ- لغة:

المِهَنَة،و المِهنة، و المهنّة ، و المِهنَة، كله: الحذق بالخدمة، و العمل نحوه. و أمتهنه: استعمله للمهنة، و المراد بها: العمل الذي يمارسه الشخص لكسب رزقه و عيشه، ومنه الوظيفة في الحكومة.

ب- إصطلاحا:

أمّا المهنة إصطلاحا فقد وُضعت لها تعريفات متعدِّدة ، **المهنة** عبارة عن وظيفة يشغلها الفرد في أيِّ مجال غير المجالات اليدوية سواء في الزراعة أو في الصناعة أو في التجارة و غيرها ....

– و قد عرّفها "كارتركود" (GOOD CARTER.1973) في قاموس التربية بأنّها:"وظيفة تتطلّب إعداداً طويلاً نسبيًا و متخصصًا على مستوى التعليم العالي يرتبط أعضاؤها بروابط أخلاقية محدّدة".

– كما تُعرّف بأنّها :"العمل الذي يقوم به الفرد بإخلاص، و تفرغ، مع اعتقاد في مكانه الصحيح في الخطة العامة للحياة. و مع اقتناع بانّه العمل المخصص للفرد الذي يقوم به". و المهنة هي: ذلك الذي يتفرغ له الإنسان على أنّه واجبه الشخصي و فرصته للخدمة العامة و لتحقيق الذات".

– أمّا "عدنان عبد الله سليمان"(1985) فعرّفها بأنّها:"أعمال تجمع أشخاصا حول أهداف مشتركة، يحاولون لتحقيقها بأن يسيروا وفق نماذج سلوكية منهجية".

فالعمل الوظيفي الذي يقوم به الأستاذ مثلا، عمل محدّد، يختلف في طبيعة متطلباته، و ما يصحبه من وضع أدبي، و مركز مهني عن أعمال أخرى داخلة في إطار هيئة العاملين في الحقل التعليمي. و عليه، نستخلص بأنّ التدريس مهنة، و رسالة، و فنّ له أصوله و قواعده و وسائله و أدواته المختلفة.

إنطلاقا مما سبق ذكره، نستنتج أنّ **المهنة** مجموعة من الأعمال ذات الواجبات و المهمّات المختلفة، يمارس الأفراد فيها أدوارًا مُحدّدة لهم وِفق أهداف مرسومة، يعملون من أجل تحقيقها، و يلتزمون في أثناء ذلك بمجموعة من القواعد الأخلاقية تحكم سلوكهم المهني عمدما يمارسون تلك المهنة.